احتلال نابوليون لمصر ، عبد الرحمن الجبرتي

من هو عبد الرحمن الجبرتي؟

- ولد في القاهرة عام ١٧٥٦ و توفّي عام ١٨٢٥. درس العلوم الكلاسيكيّة، علوم الفقه و اللغة، متأثّراً بوالده الذي كان من علماء الأزهر.
- بصفته مؤرّخ خلال فترة احتلال فرنسا لمصر، وصف تلك الفترة بفصيل و موضوعية. يتميّز أسلوبه بكثرة السجع.
- تميّز بموضوعيّته في كتاباته، و هذا ما يعكس شخصيّته اللامباليّة لِأيّ منصب في عصر المماليك، مع الاسارة أنّه كانت تربطه علاقة صداقة بالمماليك.

شرح لنص و التعليق عليه:

- {و ما كان ربك مهلك القرى بظلم و أهلها مصلحون}: استعان الجبرتي بهذه الآية ليبرّر الفساد و الخراب الذي أتى الى مصر. ففساد المماليك هو الذي أوصلهم الى هذا الحال.
- حضر وفد من الانكليز الى الاسكندرية طالبين من أهل مصر السماح لهم بالبحث عن الفرنسيين الذين أرادوا احتلال منطقة ما. فرفض السيد محمد كريم طلب الانكليز بحجة أن مصر أراضي العثمانيين لا يجرؤ أحداً الاعتداء عليها.
- بعد رحيل الانكليز، حرس كاشف البحيرة ثغر الاسكندرية، و مع زعم المماليك أنّهم أقوى من الفرنسيين و مستعدّون لدوسهم بخيولهم. ولكن ما ان مرّت بضعة أيام حتى وصلت سفن الفرنسيين و اجتاح الجيسش أراضي مصر. عندها طلب أهالي مصر الأمان بعد الاقتناع بضعفهم في وجه بنادق و ذخيرة الافرنج.
- أرسل ابراهيم بيك مكاتبة الى اسلامبول لإستنجاد السلطنة، و قد قام مراد بيك بجمع الرجال لمواجهة الفرنسيين في البر و أمر بعقد سلسلة حديد لمنع اقتراب السفن الفرنسية. و لكن كل هذا لم يمنع الهجوم البري من الجهة الغربية.
- استسلمت بعض المناطق للفرنسيين و تأمّن لهم الأمان. كما وزّع الفرنسيون مكتوباً ليبرّر اجتياحه لمصر.

مكتوب نابوليون لأهالي مصر:

- البداية بالبسملة و بعض مبادئ الاسلام، و تلاها بمبادئ الثورة الفرنسية (الحرية و المساواة) دون ذكر مبدأ الأخوة. أخبر نابوليون أهالي مصر غن نيته في معاقبة المماليك الذين كانوا يأذون التجار الفرنسيين و القضاء على حكمهم و دولتهم.
- نقض الاشاعات التي نشرت أنه آت للقضاء على الاسلام، و طمأنهم بذكر مدى تديّنه و الاشارة الى المساواة بين جميع الخلق الّا بمستوى علمهم. كما مدح أراضي مصر و أشار الى فساد المماليك الذي أدى الى هلاك البلاد.
- هنّئ كل من يساهم في محاربة المماليك أو يقف حياديّاً، و هدّد كل من يحاول الوقوف في وجهه بأشدّ العقاب.
- **المادة الأولى**: رفع العلم الفرنسي في المناطق الموالية للفرنسيين.
- **المادة الثانية**: المناطق الكحاربة تحرق بالنار.
- **المادة الثالثة**: يرفع العلم العثماني للتأكيد على الولاء للسلطان.
- **المادة الرابعة**: على المشايخ ختم كل أرزاق المماليك.
- **المادة الخامسة**: مواظبة الأهالي على وظائفهم و حياتهم الطبيعية.

- انهزم مراد بيك في زمن ساعة، و بعد اشتعال و موت محاربي المماليك في البحر، فرّ مراد بيك و تبعه جيشه. هنا نرى تناقض مواقف المماليك بين أوّل و آخر النص، بين الشجاعة و الجُبُن.
- استنجد أهالي مصر بالله و صاحوا بإسمه و كأنّ الصياح سيفيدهم بمحاربة الفرنسيين.
- أقام المماليك المتاريس و نقلوا تحفهم و ممتلكاتهم من البيوت الفاخرة الى تلك الفقيرة، و هذا ما نشر الرعب و خوف بين أهالي مصر و دفع بعضهم للهروب.
- فتك الفساد في قِطر مصر، و كثر القتال و السرقة و الخراب. كما حبس المماليك تجار الافرنج و فتّشوا بيوت النصارى و اليهود الذين حاول العامّة قتلهم لشكّم أنّهم قد يتعاملون مع الفرنسيين. و من سوء التدبير، لم يرسلوا جاسوساً ليعرفوا من أي اتجاه قد يأتي الفرنسيين.

- اقترب الفرنسيون و أتوا من الغرب بعدما شاع أنّهم آتون من الاتجاهين، و هذه الهزيمة سببها حرص المماليك على بقاء حياة الرفاهية.
- عند اصطدام الجيشين، واجه المماليك بخيولهم مقابل بنادق القرنسيين المتتابعة الرمي، و هذا يدلّ على اختلال في القوى سببه تفاوت درجة تقدّم الفرنسيين و تخلّف العرب. عاد العرب الى المحاربة بالصياح، فصرخ عليهم العقلاء بأنّ قدوتهم (أي الرسول و الصحابة) كانوا يقاتلون بالسيف و ضرب الرقاب.
- كان للفرنسيين خطّة استراتيجية مدروسة في القتال تدرّب عليها الجيش. هرب المماليك و رمى البعض منهم نفسه في البحر، و سار العامة الى الصعيد ليلاً.
- أعاد نابوليون طمأنة المشايخ أنّ هدفه الوحيد هو القضاء على المماليك، و هو الآن مستعد لإقامة ديوان للمشايخ، و هذا ما أعاد الاطمأنان للمصريين.

سكن بونابارته في بيت محمد بيك، و بعدما بدأ الجيش الفرنسي يعاشر المصريين و يعاملهم معاملة حسنة، عادت الحركة الاقتصادية و الحياة الى عهدتها الأولى.

في مدة أقامتنا في مدينة مرسيليا، الطهطاوي

من هو الطهطاوي؟

- رائد من روّاد عصر النهضة، ولد في ١٥ تشرين الأول ١٨٠١ تاريخ رحيل نابوليون من مصر.
- حاول تقديم الاسلام بطريقة منفتحة، و اثبات أنّ العلم الحديث يأتي للتأكيد على ما أتى به الاسلام.
- بعدما تسّلم محمد علي الحكم في مصر بعد الفرنسيين، عمل على تطوير مصر و الاستفادة من الارث الحضاري و العلمي الذي أتوا به.
- يعود الفضل الى الشيخ حسن العطار الذي رشّح تلميذه الطهطاوي ليأمّ أول بعثة الى فرنسا في عام ١٨٢٦ لمدة ٥ سنوات.
- أنشأ مدرسة الألسن، و هي مدرسة للترجمة، عام ١٨٣٥.

شرح النص الأوّل و التعليق عليه:

- الوصول الى مرسيليا و السكن في الكرنتينة.
- ذكر ما سمع عن الكرنتينة عن محاورة بين عالمين شيخين في المغرب:
  - الشيخ المالكي: الشيخ المنغلق الذي **حرّم** الكرنتينة، فقد استند الى القرآن و السنة الى عدم وقوف الانسان أمام قضاء الله و قدره (منع المرض و الموت).
  - الشيخ الحنفي: الشيخ المنتفح الذي **حلّل فأوجب** الكرنتينة، فهو أيضاً استند الى القرآن و السنة دلياً على أنّ العلم لا يتنافى مع الاسلام.
- تناولت المحاورة أيضاً مواضيع عديدة، منها كرويّة الأرض، مع التوقف عند كتاب "النزهة" الذي جمع عدّة علوم و ناقش الموضوع السابق و توصّل الى أنّ الأرض كرويّة.
- وصف دقيق لفترة قضائه في الكرنتينة (١٨ يوماً)، مع مواجهة عادات الغرب الغريبة:
  - التعرف على هندسة الغرب من خلال القصور و الأبنية في الكرنتينة، مع ذكر الحدائق و الواحات.
  - الجلوس على الكرسي و ليس على سجادة، الأكل على طاولات (طبليّات عالية) و استخدام الصحن المبيضة – و ليست النحاسيّة – و القدح و السكين و الملعقة و ليس اليد للأكل.
  - التزام كل فرد بأدوات الأكل الخاصة به تجنّباً من نقل الأمراض، و توزيع الأكل بالتساوي.

- ترتيب الطعام: الشوربة، اللحوم، الخضروات و الفطورات، السلطة، الفواكه، الشراب المخدّر بقرد قليل، و أخيراً الشاي و القهوة.
- يحقّ للغني و الفقير الحصول على هذا النمط من الطعام، كلّ حسب مقدرته المادّية.
- النوم على سرير – فرشة على لآلة مرتفعة.

- المقارنة بين قهاوي الأثرياء و تلك للفقراء:
  - قهاوي الأثرياء: مجمح لأرباب الحشمة و أهل الثروة، مزيّنة بالأمور النفيسة و أثمانها غلية جداً.
  - قهاوي الفقراء أو الخمارات أو المحاشيش: مجمع للفقراء.
- المقارنة بين مدينتين على البحر، الاسكندرية و مرسيليا:
  - الطرق و السكك أوسع لمرور مجموعة عربات في طريق واحد.
  - وضع المرايا على جدران القاعات العظيمة.
  - امتلاء الأسواق بالنساء الجميلات اللواتي يحقّ لهنّ التسوّق، كاشفاتٍ وجوههنّ و رؤوسهنّ و نحورهنّ و أيديهنّ.
  - التجارة و الدكاكين مُدارة بالنساء، و الصناعات بالرجال.
  - القهوة: قاعة لعمل القهوة، ساحة للجلوس مرصوصة بالكراسي و الطاولات، صبيان القهوة – مسؤولون عن خدمة الزائرين و محابتهم – يدورون بين الاثنين.
  - ظنّ الطهطاوي أنّ الزجاج الفاصل بين القهوة و بينه غير موجود الّا بعد أن اقترب و رأى انعكاسه (خاصّيّة الزجاج).

شرح النص الثّاني و التعليق عليه:

- المقارنة بين نصارى القبطة و نصارى باريس:
  - نصارى باريس: ذكاء العقل، حب معرفة أصل العلم، معرفة القراءة و الكتابة، و لا يقبلون بالتعاطي معهم كالماشية (طاعة الحاكم العمياء).
  - نصارى القبطة: الجهل و الغفلة.
  - **ملاحظة**: قد لجأ الطهطاوي في ما قاله الى التعميم على الأقباط، مع أنّه يقارن مجموعتين من نفس الدين. كان كل شعب مصر في غفلة، مسلماً كان أو مسيحيّاً.
- ضرورة معرفة القراءة بسبب تدوين الصناعات و العلوم في كتب، فعلى الصانع أن يقرأ القديم و يحدّث فيه كي تدوم سمعته، و هذا من حبّ الرياء.
- طباع الفرنسيين و تعرّف الى قاموس الخصال الحسنة و السيئة الفرنسي:

- الخصال الحسنة: متابعة الحديث المتطوّر، تغيير الموضة، المهارة و الخفّة، التلوّن الطباعيّ (الانتقال من مزاج الى آخر في النهار نفسه) في الأمور غير المهمّة مع الثبات في الآراء (مواقف سياسية و مذهب، على عكس العصر الحالي حيث الأموال تقلّب المواقف)، حبّ السفر مع الولاء للوطن، محبّة الغرباء، الوفاء، الدين عند الوفاء بالهديّة و التأكد منها، عدم الاهمال في العمل {ان الليل و النهار يعملان فيك، فاعمل فيهما}.
- الخصال القبيحة: الغدر، الخيانة، الخلف بالوعد، كفر النعم (عدم شكر الناعم)، نكر الجميل.

- المال و الفرنسيين: انّ التعامل مع الغير بالمال تعامل الغريب (كل فرد يحصل على حقّه، لا أكثر و لا أقلّ). أمّا على نفسه، فيُسرف (يصرف الكثير من المال) في الشهوات الشيطانية، و اللهو و اللعب.
- في باريس، الرجل عبد للمرأة. عند العرب، المرأة أداة للذبح.
- بيت الشعر: اذا سلّم الفتى عنقة للمرأة فلن يسود، و بذلك لن يصل الى المراكز العالية، فبهذا تكون المرأة عائق.
- الطلاق عند الخيانة: اذا استطاع الرجل أن يثبت خيانة زوجته له، فباستطاعته رفع دعوى شرعية، دون لعان و حضور الأولاد.
- كما عند العرب، يُقبح الفرنسيين مغازلة الجنس في جنسه. و يعود بهذا الموضوع الى العصر العبّاسي حيث انبعث شعر الغلمان في عصر من الفساد. فإذا أراد الفرنسيين ترجمة تلك الأشعار، يجعل الغلام فتلة يتغزل بها الشاعر. و يؤكد الطهطاوي على أنّ هذا الأمر مضاد للطبيعة البشرية (المغناطيس و الحديد، الموجب(+) و السالم (−) في الكهرباء).
- بدأت ظاهرة التحرر الجنسي. إذا رفضت المرأة قضاء الوطر (الزنى) فهذا يدلّ على كثرة تجربتها و ليس عفتها.
- فقرة اليونان و الرومان.
- في الدين الاسلامي هناك فرقتان:
  - المعتزلة: قالت أنّ الخير و الانسان يستطيع الانسان أن يلجأ الى فطرته و يفرّق بينهما.
  - الأشعريّة: الخير و الشر يعرّفهما الله.
- بالنسبة لهم، دور الأديان محدود بالتفريق بين الخير و الشر.
- في مسألة الخير و الشر، الفرنسيةن يوافقون المعتزلة الرأي.
- امتداداً لفكرة فصل الدين عن الدولة في فرنسا، فبإستطاعة القوانين المدنية استبدال القوانين الشرعية، و قداستنكر الطهطاوي ها الأمر عندمل قال أنّ — بالنسبة لهم — عقول الحكماء أعظم من عقول الأنبياء.
- ينكر الفرنسيين الايمان بالقضاء و القدر، و لكنّهم لا يحتجّون عن أمور لم تحصل بعد و يدبّرون و يحضّرون لها.
- السكوت عند المجادلة، التدبير عند المحاربة، و هذه المقارنة تذكرنا بحملة نابوليون (تحضير الفرنسيين و توكّل العرب دون التحضير للمبارزة و المواجهة).
- لا يتزوج الأبيض بالسمراء و هكذا لا تُخلط الألوان. فهذا سببه عدم استنظافهم للنساء الزنجيات.

خطبة في آداب العرب، بطرس البستاني

- الخطبة تتناول آداب/علوم/فنون العرب.

قضايا كمقدّمات للعلوم:

1- أشار بطرس بطريقة غير مباشرة الى بنظرية داروين في نموّ الحيوان أو النبتة، و طبّقها على العلوم، كما أوضح أنّه لا يكفي عقل واحد للتطور، و هذا يُحَتِّم تداخل أفكار جميع الشعوب و القبائل و تجميعها للحصول على نمو شامل. كما أضاف أنّ العلوم ليست كالأملاك و النقود، فلا يرثها الانسان إلّا اذا اجتهد، و اذا لم يعمل على حفظها فتغرب عنه.

2- برأيه الانسان العالم ليس من الطبيعي ان يكون فاسداً. قلما يكون العِلمُ للعِلمِ نفسه، و إنما يكون للعمل او غاية ما، كما يتعب الانسان ليصل الى لذّة، و ليش للمشقّة نفسها. ان الاستعباد (الديني) لا يسمح للعلم، فلا يكون العقل المستعبد مستعدّاً لقبول العلم.

3- يفتخر العرب بإنتصارات الأجداد و علومهم، و لكن هذا لا يجعلهم علماء و أقوياء [لا تقل أصلي و فصلي أبداً انما أصل الفتى ما قد حصل]. لا يحق لنا الافتخار بما لدينا من "إرث" و انما على هذا التاريخ أن يكون محفّزاً لنا كي نعود أقوياء و يحثّنا على العمل و الاجتهاد.

عصور العرب التي تكلّم عنها البستاني

العصر الجاهلي: عصر من الجهل و الأميّة سيطر على العرب قبل الاسلام، حُدَّت العلوم بأحكام اللغة و علم الكواكب عن طريق التجربة.

صدر الاسلام: بحجّة نشر الدين الاسلامي، اهتمّ العرب باللغة، و أحكام الشريعة، و الطب لحاجتهم له، و أدّى ذلك إلى إلهاء العرب عن كسب العلوم. بعد توسع الدولة الاسلامية الى أراض واسعة، عاد الاهتمام بالعلوم شيئاً فشيئاً، و خلال ١٠٠ سنة امتدت العلوم في أرجاء الدولة، بينما تطلّب الغرب ٨٠٠ عاماً لكسب العلوم من جديد.

العصر العباسي: هو العصر الذي نشأت فيه بغداد، و هو العصر الذهبي للعلوم العربية، و يعود الفضل لبنو العباس عندما تبوّؤوا عرش الحكم. أتى أبو جعفر المنصور المشهور بالفتوحات ليكون أوّل من اهتمّ بالعلوم. و بعد ذلك حكم هارون الرشيد حيث كتبت علوم المملكة الاسلامية، تردّد على بلاطه العلماء و أكرمهم و كانوا من أحبّ الناس اليه. فرص بناء مدرسة مع كل مسجد و عيّن رئيس المدارس رجلاً مسيحياً، ممّا يؤكد على اهتمامه بالعلم و انفتاحه.

ثم ورث العرش ابنه عبدالله المأمون: كان الشعراء و المهندسون يأتون اليه من كل ملة. كانت الجزية (المال الذي يدفعه غير المسلمين للدولة) عبارة عن كتب. بما أنّ بعض أصدقاءه من اليونان، فطلب منهم اعطاءه الكتب و أمر بترجمتها و تعليمها في الدولة. كما عقد الصلح مع ملك الروم، و شرط من شروط الصلح أخذ كتب فريدة من نوعها من مكتبة القسطنطينية لترجمتها. آخر خليفة هو المستنصر.

– جميع مدن و قرى الدولة تأثرت بالعلم بشكل متساوٍ، حتى بدأت المدن التي وصلت اليها العلوم العربية تتفاخر بذلك.
– لم يقم العرب بالترجمة فقط، بل كانوا يضيفون على تلك العلوم، و الدليل على ذلك ان فن الطب الذي أنشأه أبقراط اليوناني، و الذي ما زال الناس يمدحونه لفضله في هذا المجال، ناقص و لم يكمله الّا ابن سينا.

– انّ بفضل التصانيف التي أبقتها الأجانب لنا فقط يمكننا ان نرى فضل العرب في العلم، و هي تبرهن الأمور التالية:
1– جودة العقل العربي و استعداده لتحصيل العلم
2– صبر العرب أمام تحصيل العلم
3– فضل العرب على العالم بالحفاظ على الحلقة الوسطى التي تربط العلم القديم بذاك الحديث، و لولا هذه الحلقة لكان هناك هوة بين العلميْن. بعد تطور العلوم في أحضان العرب، تناولها الفرنسيون و الايطاليون بعد يقظتهم.
4– قوة اللغة العربية و قدرتها على احتواء كل التعابير العلمية، على الرغم من اهتمام شباب العرب باللغات الأجنبية. و هذا ليس سلبيّاً بالكامل لأنّ اللغة في عون اللغة الأخرى، على شرط التأثّر بالناقص فقط.

– انّ من الأسباب التي تؤدي الى غروب العرب عن العربية هو أنّها تُدَرَّس كغاية العلم و ليس كوسيلة للعلم.
– الحلول: وضع قاموس للّغة العربية بحيث يجعل اللغة سهلة و سريعة التعلم في ظرف سنة، و ذلك يشجع الأجانب حيث ليس من المنطقي أن يتعلموا لغة بمدة أطول من تلك التي يحتاجونها لتعلم لغتهم الأم. كما أنّه اقترح عدم حدّ اللغة من خلال فسح المجال لإدخال التعابير الأجنبية كي لا تصبح مع الوقت مهملة عندما تحلّ محلها اللغة الدارجة التي تفيد العربي في غاياته اليومية.

– ظل العرب في طموح للعلم، حتى فقد الحكام رغبتهم في العلوم و أصبح العلم يعتبر حراماً لإبتعاد الناس عنه، و هكذا عاد العلم للغرب عن طريق كرلوس الكبير ملك فرنسا. العلم كالضيوف: ان لم يتمّ تكريمها ترحل و تزور غيرنا.
– ترجم كارلوس الكبير الكتب العربية لليونانية و حافظ على بعض المخطوطات و انجازات العرب و تشكّل هذه البرهان الوحيد لتطوّر العرب حينها.
– فليبشر بنو سام (العرب) لأنّ بنو يرفث (الغرب) يعيدون العلم لهم مطبوعاً و ليس مخطوطاً، عن طريق مدارس و بعثات و إرساليات و أضافوا اكتشافات جديدة. على الرغم من تكبّرهم علينا، فلنقبل بالعلم منهم. و هذا ما فعله محمد علي (باني مصر الحديث) بتقبّل العلوم الغربية و ترجمتها كما فعل كارلوس الكبير من قبل.
– يدعو البستاني الى عدم الاستخفاف بما يأتي به الغرب من علم حديث، لأن من أسباب تقدّم الغرب هو قبول علومنا من قبل. كما أنّنا سنحظى بأضعاف مما أعطيناهم إياه و أنّ من قمّة الجهل أن يكتفي بعلمه القليل.

آداب العرب هذه الأيام:
1– قناعة العرب بالكتفاء بالعلم الذي هم عليه، و هذا أبعد ما يكون شاطئ اوقيانوس للعلوم. على الرغم من ذلك فإنّ عقول العرب هي من نسل العرب الذين نمجّدهم و هي عقول مستعدّة لإستيعاب العلم.

2- الآداب الآن في انحطاط كلّي، قلّ من يعلم أصول اللغة، و يهتمّ بالعلوم كالفلك و الطب و الحساب. أمّا الخطب فهي محصورة بخطب المنبر أو الحكايات في المقاهي. كل التقليد للغرب لا يبشّر بتطوّر العرب في العلوم و الفنون.
3- تعدّد وسائط العلوم، منها المطابع و الجرنالات و المكاتب و المدارس تابعة لمذهب معين (خاصة المسيحيين منهم).

العلم بين الغرب المسيحي و الاسلام، محمد عبدو

- عندما كان العرب في عصرهم الذهبي، كان هناك صراع بين الدين و العلم في أوروبا. تشكلت جمعيات سرية مناصرة للعلم و ذلك لتقوى في الظل. عندما انتشر الدين المحمدي في الأندلس، وجد بعض الغرب في هذا متنفس لجهل و قمع الكنسية. فأرسل اللآباء أولادهم الى مدارس الأندلس و لم يكن من رجال الدين الأوروبيين الّا أن أحرقوا من نادى بالعلم.
- على الرغم من التعذيب الذي تلقاه أصحاب العلم، ظلّوا طموحين بيوم انتصار. توصّلوا الى الكثير من الحقائق الجديدة، و في سنة ظهر دعاة الاصلاح الديني (أي البروتستانت)، فتضامنوا معهم. بعض القضاء على الكنيسة، عاد البوتستانت الى تعذيب و معاقبة العلماء بالموت.
- أراد محمد عبدو أن يوصل الرسالة أنّ صلب الدين المسيحي لم يسمح للعلم أن يتوافق معه.
- يستند محمد عبدو الى الأمة الفرنسية بنت الكنيسة التي لم تستطع أن تحضن العلم الّا بفصل الدين عن الدولة من خلال الثورة الفرنسية.
- العودة بالقارئ الى العصريْن الأموي و العباسي حيث كان الخليفة و الحكيم و الأديب و غيرهم يشبكون أيديهم ببعض كالأخوة.
- أشار الى رفه عيش و سعادة كل مهنة و علم في عرشها الخاص، و في هذا العصر كان يعرف الدين كيف يتفق مع المدنية.
- لم ينكر الشيخ اخلاف الآراء بين الدين و العلم و ذلك من عد الوقوع في لعتة التقييد و التقليد و شتم العالم، و كلمة "زنديق" تعلمها العرب من جيرانهم الغرب النائمين وقتها.
- تعلم هذه الكلمة هي مثال على كيفية ضعف الايمان كان سبباً في تأثر العرب بتخلف الغرب، و أصبحوا طعام للغرب (أخذ الغرب منّا العلم).
- في عصر الانحطاط أصبح طلب العلم قليلاً بسبب طول الزمن لتعلمه و تسجيل الآباء أبناءهم في مدارس الأوروبية الحديثة، بالاضافة الى الفتور و الخمود بين المسلمين سببه التقليد، مما أدّى الى خلق البدع و نكر ما اتّفق عليه السلف الصالح.
- يقول محمد عبدو أنّ في الدين الاسلامي، كلما فهم المسلم دينه حقّا و القترب منه، كلّما تطورت العلوم الدنيوية و هكذا لا توجد الحاجة لفصل الدين عن المدنية. أمّا الدين المسيحي فلا سلم بين العلم و الدين و هكذا وَجَب فصل الاثنين.
- انّ اعراض المسلمين عن العلم لم يكن الحرق و لكن كان فقط الاعراض عنه و ذكر الألفاظ، و ذلك بسبب البعد عن الدين.

التعليق على محمد عبدو:

لمواكبة التطور علينا الاجتهاد و اصدار فتاوى. أمّا المفارقات لا يُستهان بها في طرح محمد عبدو، لأنّ في التفسير نضيع في متاهات الاجتهادات. في حين أنّ العلم تجريدي: لا يأخذ بحقيقة إلّا إذا أقرّتها التجارب و هو مستعد أن يغيّر قناعاته.

ما تجهله أوروبا و يعلمه المصريون، توفيق الحكيم

نبذة:

توفيق الحكيم روائي مصري في القرن العشرين. درس المحاماة و ارسله والده الى باريس للتخصص في المحاماة و التعمق فيها. و لكنه لم يحقق رغبة والده فإهتمّ بالادب الفرنسي. تتركّز أحداث رواية "عودة الروح" في مصر، و قد كتبها الحكيم متأثراً بوفاة سعد زغلول، رجل الثورة. في هذا المقطع من الرواية، يجري حوار بين مفتش الري "مستر بلاك" الذي يمثل الاحتلال و الماديات و العقل، و عالم الآثار الفرنسي "مسيو فوكيه" الذي يمثل القلب، الأرض، و الغوص في الأرض.

القصة:

– يصف الحكيم الجو الرومانطيقي في القرية. أعجب الفرنسي بالنسيم العليل و أخذ ينغرس في جو من الراحة. أما الانكليزي فلم يؤثر فيه جمال الطبيعة و ظلّ حركاً.

– لم يستطع "بلاك" أن يشعر بالجمال الذي يتحدث عنه "فوكيه" لأنه لا يرى إلّا الماديات، و إحساسه و إعتباراته مادية.

– يُعجب "فوكيه" و يقدّر ذوق الفلاحين في لون جلابيبهم الأزرق، على عكس "بلاك".

– تبرز فكرة إتحاد الانسان مع الطبيعة، و هنا يكمن علم الانسان. على الرغم من أن الفلاحين لم يدخلوا المدارس، و لكنهم وارثون رواسب كل الحضارات التي ربيت في رحاب مصر، خاصة الفرعونية.

– هذا العلم الموروث كما يرث الانسان المال سوف يكون الوقود لقيام بأعمال عجيبة في زمن بسيط حين يتوفر العامل المحرّك.

(هذه الفكرة تجعلنا نقارن وراثة العلم بين بطرس البستاني، الذي قال أن إذا لم نعمل و نتقبّل و نحدّث بالعلم فلا نملكه و يهجر عنّا و بذلك لا نرثه من أجدادنا، و توفيق الحكيم).

– يشير الحكيم عن لسان "فوكيه" الى أن أوروبا حضارة حديثة و لا تملك إلّا علم العقل المحدود و الذي لا يتطور إلّا إذا إذا عمل عليه صاحبه. أما الشرق فمع أنّه لا يدرك ماذا يملك من علم و حضارة و ذوق في قلبه الذي ليس له حدود، فقلبه أهم و أفضل من مئات العقول الأوروبية.

– ان الشرق يخفي قوة نفسية هائلة، هي نفسها التي بنت الأهرامات، و هنا يحذر "فوكيه" "بلاك" من الشعب المصري من الثورة المفاجئة. ان بناء الأهرامات، حسب "شامبليون" و "موريه" الفرنسيّيْن، معجزة لن تتكرر و، حسب "فوكيه"، نابعة من بئر القلب، مصدر العقل و الفعل الخلّاق، و المعرفة و الوحدة بين الناس و السعادة. و هذا محور أساسي من محاور فكر الحكيم.

– لا يستطيع أن يفهم الأوروبي لذة الآلاف من العبيد في التلذذ بعذاب المشقة في عبادة المعبود. لا يستطيع الأوروبي المادي أن يفهم وحدة الشعب المصري في ألمه و صبره المستمرّيْن طوعاً و ليس كرهاً و سخرةً.
– لا فرق بين مصر اليومو مصر الأمس بالنسبة ل"فوكيه"، لأنّ الجوهر لم يتغيّر، جوهر روح الوحدة.
– هذه الروح الباقية تنتظر معبود جديد للقيام بمعجزة، يتمثّل بعواطف و أماني هذا الشعب، كما كان "خوفو" في عصر من الزمن.
– ينهي الحكيم بإقتناع "بلاك" بكلام "فوكيه" عن قلب الشرق، و تخوّفه من تبدّل واقع مصر الحالي. إنّ الرجل الذي يتمثّل بالمعبود هو "سعد زغلول"، رجل الثورة المصرية على الإحتلال في القرن العشرين، و هو الذي سوف يقوم بمعجزة تحرّر مصر من الإحتلال.

عصفور من الشرق، توفيق الحكيم

تتكلم عن وجود الحكيم في باريس بين أعوام ١٩٢٦ و ١٩٢٨. في فترة تأثر فرنسا بخسائر الحرب العالمية الأولى و فترة نزاع بين يمين الكتلة الوطنية و شمال الشيوعية. في البداية نشعر أنه مع الاشتراكية، و لكن بعد ذلك أدخل شخصية "ايفان" الجامدة التي سوف تحارب كل الأنظمة الغربية (الاشتراكية و الرأسمالية). ايڤان يرفض كل المادية الغربية و ينتقد كلا الماركسية و الرأسمالية، و يبشر بطريق الخلاص عن طريق العودة الى الروحانيات. هذه الرواية مقابلة بين الشرق الروحي و الغرب المادي، لا مجرد مقابلة فكرية عن لسان الشخصيتان محسن و ايفان، بل مقابلة أيضاً عن طريق أحداث الرواية. أحبّ محسن سوزي و اتّخذها تفكيراً فلسفيّاً، فهي تمثل أوروبا الشقراء التي لا تعرف غير نفسها و حياة الواقع. أما هو فيحب الحياة في الخيال. في خلال فترة علاقة محسن و سوزي، تغيّر طعم الحب. العلاقة تمثل الصراع بين الشّرق القديم الروحانيّ و الغرب المادّي.
الموقف الذي أخذه الحكيم رفض كلي للحضارة المادية الغرب، ما عدا الأسلوب العلمي في التفكير المنظم و الأدب و الفن و الشعر. و دعا الى العودة الى الشرق القديم الذي لم تفسده الغرب. (أسلوب الحكيم في تنظيم قصصه هو دليل على اتباعه الطريقة العلمية.)

شرح بعض المقاطع:
§ ص ٤٣–٤٤: إنّ الرجل الشّرقي مستعدّ أن ينتظر عشيقته وقتاً طويلاً دون الإعتراض، و هذا ما فرّق محسن و سليم المصريّيْن عن أندريه الفرنسيّ. هذا مدلولٌ على إختلاف قيمة الزمن لدى الشرقيّين و الغربيّين، فالشرق زراعي ليس للزمن حدود عنده؛ أمّا الغرب فهو صناعي و نمط حياته سريع، و لا يستطيع إضاعة ثانية دون الإنتاج فيها.
§ ص ٦١–٦٥: قد تعرّف محسن منذ ساعات قليلة على إيڤان إڤانوفتش، رجل روسي يحبّ القراءة و الوحدة كمحسن. ينشأ حوار بين الإثنين عن جنّة الفقراء و الأنبياء الذّين يدعون إليها. إنّ أنبياء الشرق بعثوا الأمل عن طريق الإيمان السماوي في مظلومي الأرض، و وُعدوا بجنة السماء حيث حقوقهم محفوظة هناك. أمّا كارل ماركس، أحد أنبياء الغرب، فأراد أن يقسّم الأرض بالتساوي آتياً بإنجيل الأرض "رأس المال" و ناسياً مملكة السماء و لكن لم ينجح بسبب صراع الطبقات. من هنا نستنتج موقف الحكيم المعادي للغرب.
§ ص ١٢٦–١٢٩: إنّ الأديان الشرقية استطاعت أن تقنع الفقراء بحقيقة مملكة السماء عن طريق فقر و بساطة الأنبياء و تجرّد الدين من كل المادّيّات. أما الكنيسة في الغرب فبعد أن أدخلت الذهب و الخمر المعتّق إلى نمط عيش رجال الدين نمت لتصبح أعظم مؤسسة مالية. بهذا يكون رجال الدّين هم المسؤولون عن انحطاط مملكة السماء و التشكيك بحقيقتها. بسبب هذا، فسدت في نظر

إيڤان احتمال وجود عالم آخر جميل كونه إبن حضارة غربية غير كاملة لا تعرف إلّا العلم. شبّه محسن الحضارة الحديثة، و في ذهنه صورة سوزي التي تركته، بتعميم للفتاة الغربية الشقراء الأنانية الناكرة لفضل أبوَيْها. أمّا الحضارات القديمة فيعتبرها كاملة لأنّها إستطاعت تأمين للناس عالميْن للعيش فيهما. يعطي مثال الحضارة الفرعونية التي عرفت العالم الآخر و آمنت به، بالإضافة إلى عالم الأرض الغني بالعلم التطبيقي الذي بنى الأهرامات. إنّ الحضارة الحديثة التي إستطاعت إيجاز الوقت و المسافة حرمت الإنسان ثروة النفس التي تغنى بإتّصالها بالطبيعة خلال محطّات الإبل الطوياة. هنا يظهر موقف الحكيم في نقضه الكلي للغرب الصناعي و الكهربائي السريع.

§ ص ١٣٠: يقارن إيڤان بين لذة صناعة الحذاء بأكمله مارّاً بكلّ المحطّات و بين الإلتزام بتكرار صناعة جزء صغير منه. ثمّ ينتقل إلى الدس هكسلي الذي يؤمن أن التعليم يرفض مادة القراءة التي أجبرت الناس على قراءة السخافات الكثيرة بدل الكتب النبيلة القليلة.

§ ص ١٤٠: بالرغم من حرص الحكيم على تغليب القلب، فإنّه عقلاني في ترتيب قصته، أما أكثر فلا. ان أفكار الحكيم كانت انتداب لأفكار في مصر.

§ ص ١٤٢: إنّ الشرقيّ في العصر الحديث مقلّد للغرب في المبادئ الإجتماعية كالتعليم العام و التصويت و يرفض الكفر بها. حتّى أنّ الإيمان بها أقوى من إيمانهم بدينهم، حيث أصبع إقناعم بأنّ غرب الصناعة يدور على عجلة إبليس صعباً.

§ ص ١٤٣: تشبيه العرب بقردة على أشجار تقلد الغرب.

تحليل الشخصيات:

- الببغاء: رمز التقليد، و هدية رمزية.
- أندريه: الغرب المادي

- تغير محسن قليلاً عندما أقام علاقة مع سوزي ، و لكن كل أفكار و أفعال محسن لم تتغير و ظلت ثابتة، و هذا رمز على ربطه بالشرق الروحاني القديم الذي لم تغيره الغرب. مقارنة مع خطار، خطّار شخصية متحولة و رفضت رفضاً كليا للغرب و دعا الى العودة الى الأرض التي لم تتغير. أما محسن فرفض الكتابة و الصناعة و نادية الغرب، ما عدا التفكير العلمي. في أليس و سوزي تعميم على نساء الغرب الخائنات و هو رمز على الغرب الخائن.

ساعة الكوكو، ميخائيل نعيمة

اتبع نعيمة مبدأ التحول في شخصياته: الشخصيات ليست مسطحة (لها لحم و دم و شحم).

ملخّص القصة: يخبر الراوي قصّة خطّار أو مستر طمسن الّذي لُقِّب ب "بو معروف". إنّ خطّار فلّاح يعمل في الأرض النابضة بالحياة، و قد كان مقرّراً أن يجعل من زمرّد زوجة له، و لكن تتبدّل هذه المخطّطات بعد هروبها مع فارس خيبر بسبب ساعة الكوكو. بعد حديث مع الأرض التي خسرت حياتها بسبب ما حدث مع خطّار، قرّر خطّار الهجرة الى أميركا لتحدّي ساعة الكوكو. يكسب خطّار المال و يعتقد أنّه قد حقّق الانتصار على الساعة بعد شراء واحدة. يتزوّج من "أليس" من أجل تفادي الوحدة، بينما هي تلحق ماله. بعد زواجهما بأسبوعيْن، يتأكد من عدم صواب هذا الزواج، و تكتمل الصيحة بشجار بين الزوجيْن بعد عشائهما و من ثمّ بوفاة سعدة.

تحليل شخصية خطار: فلاح يُحبّ أرضه، قنوع بحياته البسيطة، يُحبّ زمرد الفتاة القنوعة البسيطة و ينوي الزواج منها. مجيء فارس خيبر الذي أتى بساعة الكوك و هروب زمرد التي انبهرت بالساعة مع فارس و تترك خطار يرمز إلى تبدّل في الشخصيّة. إنّ قرار الهجرة أتى بعد تأثّره بالساعة تأثراً بليغاً و أحسّ أنّ الساعة قضت على رجولته. فكَرِه أرضه و قرر السفر للقضاء على ساعة الكوكو و تحدّيها. يصوّر الكاتب تحولات النفسية عن طريق جفاف الارض حوله. كسب خطّار المال و أصبح غنياً على حساب عافيته، و ظن أنه إنتصر على الساعة التي تذكره بأبويه الذان توفيا في الحرب. التقى بأليس (سورية عاشت في الغرب) و اكتشف الهوة بينهما بعد اسبوعين. تمثّل ساعة الكوكو فاتحة سكرته و فاتحة صحوته: السكرة عندما ترك أرضه، و الصحوة من حياة الغرب الماديّة. المعارك التي كسبها أسوأ من عندما كان جاهلاً، فعلى الرغم من بساطة و محدودية علمه، فهو الآن غير واثق من قدرات نفسه. لم يلم زمرد على ما فعلته لأنها انخدعت بالغرب الذي تمثّل بالساعة. تموت سعدة و دقت الساعة ١٢ مرة و تكون هذه الصحوة، نهاية الليل المظلم و بداية نهار جديد و محاولة استرجاع الماضي. قارن بين مركبة الغرب التي تمثل المادية المزيفة، الابليسية الجهنمية، تدوس الناس، و مركبة الشرق التي تمثل الايمان.

تعليق:

يدير نعيمة ظهره للغرب بشكل جذري و نهائي و يدعو الى العودة الى الأرض. و على الرغم من ذلك، فقد برز أدب نعيمة في الغرب كنشأة "الرابطة القلمية"، و هذا ما يدفعنا إلى معارضة موقفه من الغرب. يعلّق ألفرد خوري على نعيمة قائلاً أنّ للغرب فضل في الحفاظ على علم الشرق، فلا نستطيع رفض الغرب كليّاً.

اعماداً على كلام عفيف دمشقية، ترمز ساعة الكوكو إلى التحضّر في الغرب و تقنيّته، بالإضافة الى عامل الزمن الذي يتحكّم بالناس في الغرب و يعبدونه. يرمز طائر الكوكو الى الأمل الذي حمل زمرد و خطار الى الغرب. انتصر خطار على الساعة عندما قرر العودة.

قنديل أم هاشم، يحيى حقّي

نشأ اسماعيل بين عائلة تقليديّة، مؤمناً بدينه و تقاليده منخلطاً بالجماعة، لا يعرف التميّز. تبدّل ذلك بعد سفره الى انكلترا، الأمر الذي حوله الى انسان فردي تخلى عن شرقيّته. حصل هذا التّغيير بعد طريق شاق، و كان لماري الفضل في الوصول اليه، فإستطاعت أن تغيّره و تجعل ايمانه بالعلم أشد من الدين. لم يكرهها فهذا دليل على أنه لم يكره الغرب، فقد إستفاد من علم الغرب. يعود اسماعيل و عنا تبدأ المشكلة، فهو غير راضٍ على ما يحصل في بلده. يُصدم بقذارة الشوارع التي مرّ بها الترام و الصدمة الثانية هي عندما يرى أمه تداوي فاطمة بزيت قنديل أم هاشم. فيثور و يكسر القنديل و يدعو أهل منطقته الى الايمان بالدين و التخلّي عن البدع. حاول مداواة فاطمة بالعلم فقط و لكن أصابها العمى بعدما سلّمت نفسها إليه و أصبح معزولاً عن ما حوله. و في ليلة القدر و هي أقدس الليالي يصحى أنّ لا علم بلا دين. و هذا ما يصنعه القنديل لأهل منطقته، الايمان النفسي بالشفاء. و يعود اسماعيل الى ممارسة مهنته، ممازجاً لعلم بالايمان.

اسماعيل يمثل مثقفي الثلاثينات و الأربعينات من القرن العشرين في رغبتهم الثورية في تغيير المجتمع من دون البحث عن منهج صحيح، لأن المجتمع غير متعلم و لم يستطع التعلم الا بالذهاب الى الغرب. فالمفروض توعية المجتمع و تعليمه و تثقيفه و ليس تغييره فجأة. لذلك كان خيار اسماعيل مثل قراراً حكيما لتحقيق أهدافه، كالزواج منها و شفاءها بالزيت. و لكن السؤال الى أي مدى كان مقتنعاً بهذه القرارات، و خاصة أن الجملة الأخيرة تشككنا بذلك، الجملة التي تنعته بالأكرش الذي لا يزال يحب النساء.

موقف يحيا حقي توقيفي بين العلم و الايمان.

ص ٢٤: إنّ إختلاف مصادر القرارات بين الشرق و الغرب يفرض على شعبه إمّا الثبات أو التجدّد. في الشرق، يرى إسماعيل أنّ الحياة الناجحة تكمن في وضع برنامج حياة ثابت، و هذا يدعمه ثبات مبادئ الدين. أمّا في الغرب، ترى ماري أنّ الحياة ليست ثابتة فهي دائمة التجدّد و مليئة بالتطورات العلميّة.

ص ٢٥: أوعته ماري بالتأكيد على أنّه ليس بقائم المعجزات كالمسيح، و بهذا لا يكون مجبوراً على إطالة مسايرة الضعفاء.

ص ٢٦: أنقذته عندما أصبح كغيره من الرجال، فأصبح كالزميل بعدما نفذ سحره. فعندما لم يكره ماري، هذا دليل على أنه لم يكره الغرب، فترك كل الأفكار المادية التي أغرقته فيها ماري بعد أن اختاره، و بقي على علم الغرب (الممثل بالطب في الرواية). يدل هذا على موقف حقي في التوفيق بين العلم و الدين (الايمان). لكنه وقع في فخ التعميم في جعل ماري خائنة لحبيبها.
ص ٣٧: تغير المقام بالنسبة له، فبعدما كان القنديل يبعث نور إيمان أصبح يبعث دخاناً و لا بصيص ضوء.
ص ٤٤: التحول الذي طرأ عليه في ليلة القدر و العودة إلى التبارك بأم هاشم.
ص ٤٧: قرارات اسماعيل

القنديل يرمز الى الإيمان و التقاليد. "ام هاشم" هو اسم محبب للسيدة زينب، ابنة علي بن أبي طالب. و هي أم لكل الضعفاء مادياً و معنوياً. يظهر البعد المقدس للأمومة و الرعاية. ماري ترمز الغرب المادي الذي استفاد الكاتب في جانب من جوانبه. فاطمة و الأم رمز للشرق التقليدي الذي لا يؤمن بالغرب.

البحار و الدرويش، خليل حاوي

"يوليس" يمثل روح المغامرة عند الغرب، و "فاوست" يمثل روح المعرفة.
طين الشرق هو طين جامد بسبب الانحطاط، و طين الغرب هو طين متحرك و غني بالحروب.

- البحّار (القسم ١،٢،٣):
بعد أن بدأ بمغامرته و ضاغ في المجهول خلال بحثه عن المعرفة، وصل الى الغرب المليء بالحروب و الأكفان و النيران، فتوجّه الى الشرق كي يجد العلم هناك. فعند وصوله الى الشرق، وجده في انحطاط يميت الحسّ و توزّع ناسه بين الصلاة الى درجة التصوّف و البعد عن دنيا الواقع، و السكر في الخمّارة. في هذا الشرق تموت كل ذكرى، و كذلك روح المغامرة و حب للمعرفة. حلقات الذكر دوّخت المتصوّفين، و جعلتهم يمتصّون خيرات أرض موات.

- الدرويش (القسم ٤،٥،٦):
حسب قول الدرويش، فالشرق غائب عن الحس و يعتاش على الطحالب الغير مفيدة، يرقّع حضارته بما يملكه من الحضارة القديمة الذهبية. و هنا يسأل البحار الدرويش "هل عندك من كنوز؟" إن الكنج (رمز للشرق، الهند) هو منبت التصوف و مركز الأرض. منذ بداية التاريخ، الدرويش جالس من دون حراك، و جعل حاوي الله و الزمان في الشرق ثابتيْن لا يتحركان.

- البحّار (القسم ٦،٧،٨،٩):
و يعود البحار الى ذكر الرماد و الحرب الذي يتوافق مع أفكار نعيمة و يشبّه الغرب بالغول. على الرغم من ذلك، ولدت في الطين الغربي حضارات كاليونان، و لكن لم تترك الّا بثور الحرب، فلا يعتبر الحضارة الحديثة كحضارة أنعمت على الأرض بمعرفة. شبّه

الحضارة الغربية بطفل لا يدري شيئاً و يجلب الموت بيده. لم يبق للبحّار منارة يتبعها و يتّجه نحوها، لا في الشرق و لا في الغرب. لم تعد تغريه المغامرة و الرحلات الطويلة و استسلم بسبب الاحباط. لم يرد أن يغامر نحو الغرب الذي أحرقه طينه الحامي، و لا يريد البقاء في الشرق الذي قتله الإنحطاط. فإختار أن تقرّر عنه السفينة وجهة سفره، بما أنّه لم يجد أرضا تأويه. تحجر الشرق في استسلامه و توقف الزمن، و الغرب عالم دمار.

تعليق:

هذا التنقل بين البحار و الدرويش و تكرار الأفكار هو دليل على ضياع البحار بين الشرق و الغرب: أين يختار؟ أما خليل حاوي فلم يجد لا في الشرق و لا في الغرب ما يجذبه، فتوصّل الى رفض كلي للشرق و الغرب و هذا دليل على الاحباط.

تلخيص علاقة الشرق و الغرب في كل نص

احتلال نابوليون لمصر، **الجبرتي**

يعتبر الجبرتي من الجيل الأول لصدام الشرق بالغرب، و هو جيل رفض بسبب إطار الإحتلال الذي حدّ هذه العلاقة. على الرغم من رفض الجبرتي لهذا الإحتلال، إلّا أنّه رفقه بتبرير هذه المصيبة بفساد المماليك بعد وصولهم إلى مرحلة التكاسل عن القتال بسبب المال. كما أنّه أشار إلى ميّزة الغرب (هنا الفرنسيس) في التنظيم و التدبير. قد تكون هذه إشارة إلى أنّنا نستطيع الإستفادة من هذا الغرب.

تخليص الإبريز، **الطهطاوي**

يُعتبر الطهطاوي من الجيل الثاني لصدام الشرق بالغرب، و هو جيل عاش في فترة محمد علي باني مصر الحديثة التي تأثّرت بعلم الغرب بعد حملة نابوليون، خاصة أنّه ذهب في بعثة إلى فرنسا للتعلم هناك. إنّ الطهطاوي أراد أن يوصل لشعبه أنّ العلم الحديث لا يتنافى مع الدين، خاصّة في إبراز مسألة الكرنتينة، و رفض إستبدال القوانين الشرعية بتلك مدنية. كما أنّه أشار إلى ضرورة تعليم المرأة من خلال تصوير المرأة الفرنسية كمرأة عاملة في التجارة و المرأة العربية كأثاث للمنزل، و حبّ المعرفة للفرار من الجهل ال مسيطر على العرب. طالب بعدم الإستسلام للقضاء و القدر، على الرغم من الإيمان به، بل العمل و التدبير و ثم التوكّل على الله.

ننتقل في حوارنا عن العلاقة إلى الجيل الثالث و الذي تنوّعب آراءه بين القبول الجزئي و الرفض الكلّي، و لكلّ كاتب أسبابه.

خطبة في آداب العرب، **بطرس البستاني**

تحدّث البستاني عن قدرة العرب في التّطوّر و الخروج من حفرة الجهل الذي حفرها بعدما قلّة إهتمام بحكّامه بالعلم. يؤمن البستاني أنّ العرب بإستطاعتهم النهضة و ذلك لجودة عقلهم و صبرهم على طلب العلم و قوّة لغتهم و حفاظهم على العلوم و تطويرها في العصر العبّاسي. دعى إلى القبول بعلم الغرب، فكما أخذوا منّا العلوم من قبل علينا حذْو حذْوَهم و أخذ العلوم و ترجمتها و الإحتهاد فيها كي نكسبها. كما طالب بفصل الدين عن الدولة و هذا بارز في وصف إنحطاط العلوم في صدر الإسلام لإلهاء الحكّام بالفتوحات و تعيين هارون الرشيد رجلاً نصرانيّاً لتولّي أمور المدارس. إنّ أخذ العلم من الغرب محدود بأخذ المفيد أو الناقص.

العلم بين الغرب المسيحي و الاسلام، **محمد عبده**

قارن محمد عبدو بين علاقة العلم و الدين في كلا الشرق و الغرب. في الغرب، كانت الكنسية تضطهد العلماء و طلّاب العلم، لذا لم تستطع التطوّر و تقبّل العلوم إلّا عن طريق فصل الدين عن الدولة على يد الثورة الفرنسية. أمّا في الشرق، عندما كان السلف الصّالح في إتّصال دائم مع دينه، كان الحكّام يسمحون للعلماء بتطوير علومهم و هذا السبب عينه الذي أدى إلى إنحطاط العرب عندما إبتعدوا عن دينهم.

ما تجهله أوروبا و يعلمه المصريون، **توفيق الحكيم**

في هذا الجزء من رواية "عودة الروح"، يشير الحكيم إلى الحضارات الكاملة التي يرثها أهل الشرق. إنّ القلب الشرقي غير الملوّث بالغرب إذا ظلّ في إتّصال مع الأرض التي بنيت على آثار الحضارات العريقة تستطيع أن تغلب قدرة العقل الغربي للحضارة الحديثة. و بهذا يدعو العرب إلى العودة إلى تقليدهم و الإتصال به كي ينهضوا بعالمهم القاعد.

عصفور من الشرق، **توفيق الحكيم**

توسّع الحكيم في رأيه عن الغرب في هذه الرواية، فرفض تماماً عنصر المادّيّة في الغرب و كلّ ما يتعلّق بالصناعة و الكتابة و القراءة و ما خلقه الغرب حديثاً، و لكنّه شدّد على أهمّيّة التفكير العلمي و الآداب و الفنون لدى الفرنسيّين و أظهر إعجابه فيها. إنّ المادّيّة في الغرب فسدت الكنيسة و قضت على الزّمن و الإتّصال بالطبيعة. تمسّك برأيه في العودة إلى التّقليد القديم (الذي لم يلوّثه الغرب) المتمثّل بالحضارة الفرعونيّة من ناحية العلم المتطوّر فيها تقابلها الرّوحانيّات و الأديان السّماويّة و إتّباع مسار أنبياء الشرق. أنبياء الغرب تغاضوا عن حصّة السماء و حرموا تابعيهم منها.

ساعة الكوكو، **ميخائيل نعيمة**

يتجدّد الرفض لمادّيّة الغرب، و إنّما برفض كلّي للغرب من قِبَل ميخائيل نعيمة. عندما كان خطّار في رحاب الطبيعة كان أغنى رجل: أحبّه النّاس، أحبّته زمرّد و كان في إتّصال قويّ مع الطبيعة. عندما قرّر الذهاب إلى الغرب للتّغلّب على ساعة الكوكو، لم يكسب أيّ معركة، كما تزوّج إمرأة طامعةً بماله و غرق في دائرة المادّيّة الإبليسيّة التي تتحكّم بالإنسان.

قنديل أم هاشم، **يحيى حقّي**

في روايته، يتعلّم اسماعيل علم الغرب بعدما سافر لكسبه و أنسته مادّية ذاك العالم إيمانه الديني. عندما عاد و حاول تطبيق علمه دون الإعانة بدينه، فشل في تطوير مجتمعه. أمّا بعد العودة إلى الدين و الإيمان و إستخدام العلم كأداة، إستطاع أن يصل إلى النتيجة المرجوّة: شفاء فاطمة. من هذه المواقف أراد حقّي أنّ يتوصّل إلى خلاصة أنّ على الدين و العلم التوافق لنهضة المجتمع و لكنّ هذا الإنتقال عليه أن يكون تدريجيّاً عن طريق التعليم الدّنيوي مع التمسّك بالدين.

البحار و الدرويش، **خليل حاوي**

بعد كلّ هذه الآراء التي بعثت الأمل في نهضة العرب من جديد، و ذلك إمّا لتوفّر المقوّمات أو عن طريق إرشاد القارئ لبعض الحلول، إلّا أنّ حاوي في حالة إحباط كلّي. لم يجد في الشرق و الغرب ما يجذبه و يبعثه بالحياة، فالأوّل ميّت أُناسه في سكر و غياب عن الدنيا دائميْن، و الثاني عالم دمار و حرب شعبه أكفان في البحار. لذا ظلّ حائراً أين يتّجه، فجعل مركبه تتّخد هذا القرار عنه.